ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالمدح في معرض الذم ومنهم من يعبر عنه بتأكيد المدح بما
يشبه الذم وعلى هذه العبارة اكثرهم وحقيقته ان يستثني
المتكلم بلفظه بنفي صفة العيب من ممدوحه من غير انقضاء
الكلام ثم يجيء بعده بحرف استثناء ليتوهم السامع انه
اراد ان يستثني شيئا من ذلك العيب فيجيء بما هو مستثنى
واحسن اوصاف الممدوح فمن ذلك قول النابغة الذبياني

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

اي ان كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب فاثبت
شيئا من العيب على تقدير ان فلول السيف منه وذلك محال
فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار
ويشيب الغراب فحصل التأكيد فيه من وجهين احدهما
انه كدعوى الشيء ببينة. الثاني ان الاصل في الاستثناء
الاتصال فاذا نطق المتكلم بالا ونحوها توهم السامع
قبل ان ينطق بما بعدها ان ما يأتي بعدها مخرج مما
قبلها فيكون الشيء المخرج من صفة الذم ثابتا وهذا ذم
فاذا اتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحا
على مدح وكان فيه نوع من الخلابة ومن ذلك قول ابن الرومي

• وما تعتريها آفة بشرية • الا انها تتحير
• كذلك انفاس الرياض بسحرة • تطيب وانفاس الورى تتغير •

اي ان كان تغيرها من قبيل ما يعاب على المحبوب فاثبت لها
ذلك على تقدير ان تغيرها منه ومعنى قوله انفاس
الرياض تطيب بسحرة فيه ان روائح الازهار والانوار
اكثرها تتضوع سحرا قال بعضهم لان الريح التي تهب
في ذلك الوقت هي من الجنة ولهذا قال ارباب الاشارة

ينبغي

ينبغي للمريد ان يتعرض للسؤال في ذلك الوقت والثلث
الاخير من الليل قال الغزالي في كتاب الاحياء وفي اخر
الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح
من جنات عدن وقال الحريري في بعض مقاماته بيانا بما
يطول الليل اما تسمع برد السحر اما تسمع صوت المؤذن
بعد نشر النسيم على الزهر وقد انجاب الجناح على ذنبه
الفجر صاح الديك لتستيقظ فلم تنتبه بضرب بجناحيه
زيادة في انتباهك وتوهمك تغفل فقوله الضرب
لطما على غفلتك فيا ليل السحر فيستيقظ حتى يرى صباح النهار
ويسلي عنك ليالي الوصال تغافلك اما بلغك الهجر
اما تشتاق الى الوصل حين يراع بينا وقف ببابي
ونادى من لي من بدا حبيبا وقال الشعراء من مطالعة الرياح
خصوصا بنسيم الصبا وهي الريح الشرقية وقد نظم
بعضهم اسماء الرياح ومواضعها في بيت واحد
فقال :. شمأل :. شمول :. والجنوب :. جنبلة :. وصبية
:. بالشرق :. والدبور بمغرب :. قوله وانفاس الورى تتغير
فيه ربضا لخلو المعدة من الطعام ومن ثم لا يكون
الخلوف المذكور وفي الحديث الكريم لخلوف فم الصائم
اطيب عند الله من ريح المسك لهذه المروءة في مخالفة
للورى رائحة انفاسهم طيبة في كل وقت ومن اللطف
المذكور قول الشاعر وهو حسن في معناه

ولا عيب فينا غير ان سماحنا • اضر بنا والناس من كل جانب
فافنى الردى ارواحنا غير ظالم • وافنى الندى اموالنا غير عائب
ابونا اب لو كان للناس كلهم • ابا واحدا اغناهم بالمناقب

ومعنى اهل البديع من قسم هذا اللقب الى ضربين الضرب

Copyright © King Saud University